منزوعة الفكر والعقل!

15-9-2002

كما أن عناصر القاعدة يتسللون بـ"دهاء وبراعة" (أوصاف التقارير الأمنية) وأصحاب مقدرة متميزة في الاحتياطات الأمنية، لعل من آثار ذلك، استعمالهم المحدود –حاليا- لتكنلوجيا الاتصالات (الأنترنت، الجوال الهواتف الصناعية..) للتشويش على المتالعات والتنصت المخابراتي.
وتتابع هذه التقارير الأمنية حصيلة جمعها للمعلومات عن القاعدة، بأنه منذ أحداث أيلول تم تجميد 112 مليون دولار لرأسمال القاعدة، وألقي القبض على عدد من محموعات شبكات الدعم اللوجستي على امتداد العالم بأسره!!، وبحوزة القاعدة حاليا 30 مليون دولار تحت الخدمة! . ويشكل الوجود الأمريكي في الجزيرة العربية وانحياز الولايات المتحدة لإسرائيل في حربها واحتلالها لفلسطين مبررا لاستهداف القاعدة لأمريكا، وتنصح هذه التقارير بأن تتصدر المعارك الاستخباراتية قائمة العمليات الحربية ضد "الإرهاب"، خاصة وأن القاعدة تعمل على توسيع "حقول ومساحات الجهاد المقدس"، وأكثر المناطق مرشحة لاستقطاب "متعاطفين" للقاعدة، هي مناطق الحروب والمشحونة بالمواجهات، الشرق الأوسط (فلسطين خاصة)، شمال إفريقيا (الجزائر بالدرجة الأولى)، كشمير والشيشان. وفي الجنوب الشرقي لآسيا، تزعم تقارير المخابرات الغربية أن مسؤولي الفلبين اكتشفوا بعد

تتفق التقارير الأمنية الغربية على أن القاعدة أكثر التنظيمات القتالية والعسكرية "المتمردة" مرونة في طبيعة عملها وهيكلها، وتوسعها الأفقي يمتد إلى 60 دولة، وأنها خرجت أكثر من 20 ألف "جهاديا" تدربوا في مراكزها في أفغانستان منذ سنة 1996. وحسب التقارير المخابراتية نفسها، فإنه ومنذ أحداث 11 سبتمبر، فإن ثلث القاعدة تقريبا (بينهم 30 قياديا و 2000 عضوا تأكدت أخبارهم) اعتقل بعضهم وقتل البعض الآخر. ومع ذلك، فإن حالات الانخراط والانضمام لهذا التنظيم في ازدياد، وترى مخابر التحليل الغربية أن التنظيم (القاعدة) الذي استقطب حركة الجهاد المصرية في العام 1998، قادر على التحرك بعيدا عن دعم المجموعات الإسلامية المسلحة الأخرى، كما أن لديه كامل الاستعدادات والقابليات للتنسيق مع تنظيمات إسلامية أخرى كما هو الحاصل مع الحركة الإسلامية في أوزباكستان، وتتحرك وحدات ومجموعات القاعدة بصفة شبه مستقلة، والتحكم قائم عن بعد عبر "القيادات الميدانية"، التي تجتمع بانتظام ولها صلاحيات واسعة في تنشيط الخلايا النائمة وإعطاء أوامر ميدانية!.
كما أن عناصر القاعدة يتسللون بـ"دهاء وبراعة" (أوصاف التقارير الأمنية) وأصحاب مقدرة متميزة في الاحتياطات الأمنية، لعل من آثار ذلك، استعمالهم المحدود –حاليا-

لتكنلوجيا الاتصالات (الأنترنت، الجوال الهواتف الصناعية..) للتشويش على المتالعات والتنصت المخابراتي. وتتابع هذه التقارير الأمنية حصيلة جمعها للمعلومات عن القاعدة، بأنه منذ أحداث أيلول تم تجميد 112 مليون دولار لرأسمال القاعدة، وألقي القبض على عدد من محموعات شبكات الدعم اللوجستي على امتداد العالم بأسره!!، وبحوزة القاعدة حاليا 30 مليون دولار تحت الخدمة! . ويشكل الوجود الأمريكي في الجزيرة العربية وانحياز الولايات المتحدة لإسرائيل في حربها واحتلالها لفلسطين مبررا لاستهداف القاعدة لأمريكا، وتنصح هذه التقارير بأن تتصدر المعارك الاستخباراتية قائمة العمليات الحربية ضد "الإرهاب"، خاصة وأن القاعدة تعمل على توسيع "حقول ومساحات الجهاد المقدس"، وأكثر المناطق مرشحة لاستقطاب "متعاطفين" للقاعدة، هي مناطق الحروب والمشحونة بالمواجهات، الشرق الأوسط (فلسطين خاصة)، شمال إفريقيا (الجزائر بالدرجة الأولى)، كشمير والشيشان. وفي الجنوب الشرقي لآسيا، تزعم تقارير المخابرات الغربية أن مسؤولي الفلبين اكتشفوا بعد طول تحقيقات علاقة بين جماعة أبو سياف والقاعدة، هذا في الوقت الذي تتعرض فيه أندونيسيا لتأثير ونفوذ "الإسلاميين الراديكاليين"، وحسب التقارير نفسها، فإن مجموعات الإسلاميين في كل من ماليزيا، أندونيسيا، وسنغافورة "تورطت" في مخطط للقاعدة يستهدف ضرب مصالح أمريكا وإسرائيل في عواصم هذه الدول، وكشق هذا المخطط –حسب التقارير نفسها- في يناير من العام 2002.

وتبقى أوروبا – في مخابر التحليل المخابراتية- الأرضية الحيوية لجماعات "الجهاد"، وأظهرت توالي الأحداث والتحقيقات فعالية "الخطوط الخلفية" في العواصم الأوروبية للتجنيد والتخطيط، ويكفي أنها شكلت أرضية انطلاق لهجمات 11 سبتمبر؟؟!.

وتستقطب أمريكا أنظار القاعدة باعتبارها "مكانا حيويا" للاختراق، تماما كما أنها هدفا بارزا لعملياتها!!.

وبالنسبة لعلاقات القاعدة مع الدول العربية، "تشيد" تقارير المخابرات الغربية بتعاون مصر، السودان، الجزائر، سوريا، ليبيا ودول الخليج، لكن يبقى الإشكال مطروحا مع النظام العراقي!، تحاول مخابر التحليل أن تثبت بشكل أو بآخر تورط بغداد مع القاعدة، رغم أن الاستخبارات الأمريكية، لم تقدم أي دليل بشأن علاقة النظام العراقي بأحداث أيلول!، وتبدو السعودية أكثر من أي وقت مضى "مرغمة" على مواجهة "الشعور الراديكالي" المتعاطف مع تنظيم القاعدة!. وتشير هذه التقارير إلى أنه برغم الانفصام العقدي والمذهبي بين إيران الشيعية والقاعدة "الوهابية"، فإن طهران سمحت لأعضاء في طالبان والقاعدة من اللجوء إلى أراضيها هروبا من أفغانستان. في حين حقق النظام الباكستاني تعاونا وثيقا وواسعا مع الولايات المتحدة واصطفت بجانبها في حربها ضد "الإرهاب"، إلا أن المخابر الأمنية الغربية قلقة من العناصر الإسلامية "الراديكالية" في أجهزة إستخبارات باكستان.

وفي الأخير، وبناء على تقارير مخابرها الدعائية والتحريضية المضللة، "تنصح" المخابرات الغربية قادة الحروب وصناعها ومسعريها بوضع خريطة العالم الإسلامي تحت الرقابة والمطاردة والمجهر "الأمني"، وأن تفرض على بلاد المسلمين أجواء رعب وهلع، وأن

تفتح في كل منطقة نفوذ "غوانتنامو" آخر، وتُحوَل بلاد المسلمين إلى مناطق منزوعة الفكر والرأي والوعي. ولا شيء فيها يعلو على الهاجس الأمني!!!